واعلم ان الادله انما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده فان الشاهد غني بوضوح
الشهود عن ان يحتاج الي دليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسايل البه سابقة
ثم تعود في نهايتها ضرورية واذا كان من الكاينات ما هو غني بوضوحه
عن اقامة دليل فالمكون اولي بغنايه عن الدليل منها وقد قال الشيخ ابو
الحسن رضي الله عنه انا لننظر الى الله ببصر الايمان والايقان فاغنانا بذلك عن الدليل
والبرهان وانا لا نري احدا من الخلق هل في الوجود احد سوى الملك الحق
وان كان ولا بد فكالهبا في الهوي ان فتشته لم تجد شيا ومن اعجب العجب ان تكون
الكاينات موصلة اليه فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل اليه او هل
لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة له وان كانت الكاينات موصلة اليه
فليس ذلك لها من حيث ذاتها لكن هو الذي ولاها رتبة التوصيل فوصلت
فما وصل اليه غير الهيته ولكن هو الحكيم هو واضع الاسباب وهي لمن وقف
عندها ولم ينفذ الي قدرته عين الحجاب وقد قال الراوي اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اثر سما كانت من الليل فقال اتدرون ماذا قال ربكم
قالوا الله ورسوله اعلم قال قال ربكم اصبح من عبادي مومن بي وكافر بي
فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مومن بي كافر بالكوكب واما
من قال مطرنا بنجم كذا او بنو كذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب رواه مالك في موطا
فلا بد من الاسباب وجودا ولا بد لك من الغيبة عنها شهودا وكيف تكون
الكاينات مظهرة له وهو الذي اظهرها او معرفة له وهو الذي عرفها فان
قلت فقد جا في الحديث من عرف نفسه عرف ربه فهذا يدل على ان معرفة
النفس موصلة الي معرفة الله وهي كون من الاكوان ففيه اثبات توصيل
الكاينات اليه فاعلم اني سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول في هذا
الحديث تاويلان احدهما اي من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها
عرف الله بعزه وقدرته وغناه فتكون معرفة النفس اولا ثم معرفة الله
من بعد والتاويل الثاني من عرف نفسه عرف ربه اي من عرف نفسه فقد
دل ذلك منه على انه عرف الله من قبل فالاول حال السالكين والثاني حال

المجذوبين

المجذوب وبين واعلم بسط الله لك بساط منته وجعلك من اهل حضرته ان الله تعالى
اذا تولى وليا صان قلبه من الاغيار وحرسه بدوام الانوار حتى لقد قال
بعض العارفين اذا كان الحق سبحانه قد حرس السما بالكواكب والشهب كيلا يسترق
السمع منها فقلب المومن اولى بذلك لقول الله سبحانه وتعالى فيما يحكيه عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسعني ارضي ولا سمايي ويسعني قلب عبدي المومن
فانظر رحمك الله هذا الامر الاكبر الذي اعطيه هذا القلب حتى صار لهذه
الرتبة اهلا ولقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لو كشف عن نور المومن
العاصي لطبق ما بين السما والارض فما ظنك بنور المومن المطيع ولقد سمعت شيخنا
ابا العباس رضي الله عنه يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان اوصافه من اوصافه فيه
ونعوته من نعوته ولقد اخبرني بعض المريدين قال صليت خلف شيخي صلاة
فشهدت ما ابهر عقلي وذلك اني شهدت بدن الشيخ والانوار قد ملاته
وانبثت الانوار من وجوده حتى اني لم استطع انظر اليه فلو كشف الحق عن مشرقات
انوار قلوب اوليايه لانطوي نور الشمس والقمر في مشرقات انوار قلوبهم واين نور الشمس
والقمر من انوارهم الشمس يطرا عليها الكسوف والغروب وانوار قلوب اوليايه لا
كسوف لها ولا غروب كذلك قال قايلهم ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست
تغيب
فنور الشمس يشهد به الاثار ونور اليقين يشهد به الموثر ولنا في هذا المعنى شعر

هذي الشمس قابلتنا بنور ولشمس اليقين اظهر نورا
فرانا بهذه النور لكن بهاتيك قد راينا المنيرا

لكن الحق سبحانه وتعالى بدو في اعيان الكاينات خصها وعمها فيقرر
لكل كون رتبته ويوفيه دولته فلذلك ستر سر الخصوصية في وجود البشرية
ولا بد للشمس من سحاب وللحسنا من نقاب وهل يكون الكنز الا مدفونا والسر الا
مصونا وصنع ذلك سبحانه وتعالى ليكون سر الولاية غيبا فيكون المومن به مومنا
بالغيب وايضا اجل سر الولاية ان يظهر في هذه الدار لها فارحى عليه ذيل الستر
حتى اذا كانت الدار الاخرة التي رضيها اهلا لظهوره وابرازه ووجود كشف
حجابه كذلك يكشف الحجاب هنالك عن سر الولاية ويجل مقدار ويرفع منار

Copyright © King Saud University